

أنا وأنت على الطريق العنف الأسري

ثلاثة وتسعون بالمئة من السعوديات يتعرّضن للعنف الأسري... هذا هو عنوان التقرير الذي سأشاركك به اليوم. فتعالى معي نستمع إلى ما جاء فيه: كشفت دراسة سعودية أن ٩٣% من النساء السعوديات اعترفن أن أزواجهن يمارسون العنف عليهن بطريقة مباشرة. مشيرة إلى أن ١٣% منهن أكرهن على المعاشرة الجنسية. وقالت الدراسة التي أجراها مركز رؤية للدراسات الاجتماعية إن ٩٣% من النساء السعوديات اعترفن أن أزواجهن يمارسون العنف عليهن بطريقة مباشرة أو عن طريق التسبب في توجيه العنف إلى الزوجة. وإن أسوأ ما في الأمر هو أن العنف قد يكون عن طريق استجابة الزوج لتحريض الخادمة المدللة لضرب الزوجة. وأوضحت الدراسة أن ٢٠% من الزوجات المعنفات صغيرات السن وأعمارهن ما بين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة. وأن ٢٥% من الزوجات المعنفين هنّ في الفئة العمرية من ٢٠ - ٢٩ سنة. أما أقل نسبة من المعنفين فهي سبعة بالمئة وهي في الفئة العمرية من ٥٠ - ٥٩ سنة. وأثبتت نتائج الدراسة أن المرأة التي بدون عمل هي الأكثر تعرضاً للعنف. فلقد بلغت نسبتهم ٦٠ بالمئة. وتشير الدراسة إلى أن أصحاب الدخل المرتفع لديهم مرونة أكبر في مواجهة المشكلات الاجتماعية.

إذن النساء المعنفات أو اللاتي يعشن عنفاً أسرياً هن من غير العاملات، وأغلبهنّ من ذوي الأعمار الشابة أي ما بين عمر ثمانية عشرة إلى التاسعة والعشرين. فالنسبة تصل إلى أكثر من النصف تقريباً من مجمل النسبة العامة التي هي ٩٣%. إذن وبناء على هذه الدراسة نجد أن النسبة الباقية هي فقط ٧% من النساء اللاتي لم يتعرّضن للعنف الأسري من قبل الزوج خلال فترة زواجهن. وهذه نسبة ضئيلة جداً. ومن المحزن أن نسمع ونقرأ عن هذه الدراسة في القرن الحادي والعشرين. ربما توقعنا هذه النتائج يا سيدتي في القرن الماضي والذي قبله وليس في عصر التقدم والتطور، عصر التواصل والتكنولوجيا، عصر التفاهم والتفهم الحالي؟ لكن يبدو أنه كلما تقدّم الإنسان ، نراه لا يزال يبرز تحت عادات فاسدة تؤثر عليه وعلى عائلته وهو مقيد إزاءها لا يستطيع الخروج منها.

لكن ، هل يُعقل أن ينصاع الزوج مثلاً إلى كلام الخادمة التي تخدمه في المنزل أو في الفيلا أو القصر الذي يعيش فيه مع العائلة؟ فيتوجه بالضرب إلى زوجته كيما يرضي الخادمة؟ كلام لا يمكن أن يزنه العقل و لا المنطق. فأين هي مكانة الزوجة سيدة البيت وأم الأطفال ومربية الأجيال؟ أين قيمتها الحقيقية وكيف ينظر زوجها إليها؟ هل يُعقل أن تكون

الخدمة هي السبب في العنف ضد الزوجة؟ وأين الاحترام والتقدير الصحیحان للزوجة؟ هناك أسباب عديدة بالطبع تؤدي إلى العنف في البيت الزوجي. ولكن السبب الحقيقي والأهم هو أنه من أعمال الجسد. فالإنسان الطبيعي يتصرف بفعل أهوائه وشهواته في أحيان كثيرة، ويمتد هذا التصرف ليشمل أعز وأقرب المقربين إليه أهل بيته، زوجته، أولاده. فمن يشعر مثلاً بالنقص تمتد يده إلى زوجته شريكة حياته لتصبح بالتالي محطة لتفريغ عواطفه السلبية.

اسمعي ما يقول الروح القدس على لسان أحد رسله الأوتل بولس : **أعمال الجسد ظاهرة: هي زنى.. عداوة خصام ، غيرة سخط تحزب شقاق، بدعة، حسد ، قتل ، سكر، بطر.** فعندما يقع الزوج تحت تأثير رغبات الجسد الأنانية، نراه يتصرف بحسب ما يميله عليه الجسد من أهواء أليس كذلك؟ فتأتي أعماله على شكل اعتداء على شريكة الحياة إما بالكلام الجارح، أو بالمعاملة الفظة القاسية التي تحطم النفس، أو بالضرب الجسدي. لكن هل يرضى الله العادل والقدوس الخالق العظيم على هذه الأعمال يا ترى؟ بالطبع كلا.. فهو لا يرضى أن يحتقر الزوج زوجته، أو يوجّه لها الإهانات أو يعاملها بالقسوة وعدم الاحترام؟ فهذه كلها حقوق وهبها الله للمرأة كما الرجل، الحق في الاحترام والتقدير والمساواة والمحبة. لذلك نراه يدين هذه الاعتداءات ويقاوم الظالمين وكل الجناة. إذ يقول على لسان النبي والملك سليمان: **اعتصاب الأشرار يجرفهم لأنهم أبوا إجراء العدل. (أمث ٧:٢١)**

فتقي أن الله سيقص من كل ظالم وأنه سيمنحك سلاماً وطمأنينة في داخلك إذا أتيت إليه. وهو يريدك أن تفصحي عن معاناتك، وتشاركي بها من هم محط ثقة لديك. وعليك ألا تصمتي خوفاً من الفضيحة. أما أنت يا صديقي الزوج: لقد أوصى الله قائلاً: **من يحب امرأته يحب نفسه. فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويرببه. إن الله إله الفرص الجديدة، وهو يريد أن يتغير الإنسان من طبيعته الفاسدة إذا ما اعترف بخطاياها وندم عنها. لأنه يقول: إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويظهرنا من كل إثم.** فهل تؤمن أن يسوع المسيح المخلص وحده قادر أن يبررك أمام الله تعالى؟
